

تفسير البحر المحيط

@ 232 @ الأخفش أن من العرب من يجزم بلعل ، وزعم أبو زيد أن ذلك لغة بني عقيل .
الفراس : الوطاء الذي يقعد عليه وينام ويتقلب عليه . البناء : مصدر ، وقد يراد به
المنقول من بيت أو قبة أو خباء أو طراف وأبنية العرب أحييتهم . الماء : معروف ، وقال
بعضهم : هو جوهر سيال به قوام الحيوان ووزنه فعل وألفه منقلبة من واو وهمزته بدل من
هاء يدل عليه : مويه ، ومياه ، وأمواه . الثمرة : ما تخرجه الشجرة من مطعوم أو مشوم .
الند : المقاوم المضاهى مثلاً كان أو ضداً أو خلافاً . وقال أبو عبيدة والمفضل : الند :
الضد ، قال ابن عطية ، وهذا التخصيص تمثيل لا حصر . وقال غيره : الند : الضد المبغض
المناوئ من الندود ، وقال المهدوي : الند : الكفو والمثل ، هذا مذهب أهل اللغة سوى
أبي عبيدة . فإنه قال : الضد . قال الزمخشري : الند : المثل ، ولا يقال إلا للمثل
المخالف للمناوئ ، قال جرير : % (أتيتم تجعلون إلي ندا % .
وما تيم لدي حسب نديد .
%) .

وناددت الرجل : خالفته ونافرته ، من ند ندوداً إذا نفر . ومعنى قولهم : ليس □ ند ولا
ضد ، نفى ما يسد مسده ونفى ما ينافيه . .
يا أيها الناس : خطاب لجميع من يعقل ، قاله ابن عباس ، أو اليهود خاصة ، قاله الحسن
ومجاهد ، أو لهم وللمنافقين ، قاله مقاتل ، أو لكفار مشركي العرب وغيرهم ، قاله السّدي
، والظاهر قول ابن عباس لأن دعوى الخصوم تحتاج إلى دليل . ووجه مناسبة هذه الآية لما
قبلها هو أنه تعالى لما ذكر المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وصفاتهم وأحوالهم
وما يؤول إليه حال كل منهم ، انتقل من الإخبار عنهم إلى خطاب النداء ، وهو التفات شبيه
بقوله : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } ، بعد قوله : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }
، وهو من أنواع البلاغة كما تقدم ، إذ فيه هز للسامع وتحريك له ، إذ هو خروج من صنف إلى
صنف ، وليس هذا انتقالاً من الخطاب الخاص إلى الخطاب العام ، كما زعم بعض المفسرين ، إذ
لم يتقدم خطاب خاص إلا إن كان ذلك تجوزاً في الخطاب بأن يعني به الكلام ، فكأنه قال :
انتقل من الكلام الخاص إلى الكلام العام ، قال هذا المفسرون ، وهذا من أساليب الفصاحة ،
فإنهم يخصون ثم يعمون . ولهذا لما نزل : { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } دعاهم
رسول □ صلى □ عليه وسلم) فخص وعم ، فقال : (يا عباس عم محمد لا أغني عنك من □
شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من □ شيئاً ، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم

من اﻻﺷﻴﺌﺎﺕ) . ﻭﻗﺎﻝ ﺷﺎﻋﺮ : % (ﻳﺎ ﺑﻨﻲ ﺍﻧﺪﺑﻮﺍ ﻭﻳﺎ ﺃﻫﻞ ﺑﻴﺘﻲ % .
ﻭﻗﺒﻴﻠﻲ ﻋﻠﻲ ﻋﺎﻣﺎ ﻓﻌﺎﻣﺎ .
%) .
ﺍﻧﺘﻬﻰ ﻛﻼﻣﻪ .